

## ضرورة التطابق النظري بين الوقائع والمقترحات النظرية

د. أحمد دلاسي - جامعة الاغواط

أ. نادية محمودي - جامعة الاغواط

### ملخص:

لا شك أن النظرية في ميدان العلوم الاجتماعية يجب تنتج من المجتمع الانساني ولأجله وهي بذلك تتضمن بالنتيجة استنتاجات مقبولة واستدلالات واضحة مرتبطة تقريبا بعلاقة حتمية مع القيم والايديولوجيات والمفاهيم والتصورات والعقائد وهو حال اي نظرية اجتماعية بحكم ارتباطها بالأفراد والمجتمع

### Abstract :

There is no doubt that the theory in the field of social sciences must be produced from human society and for him and thus include the outcome acceptable conclusions and inferences clear almost tied relationship inevitable with the values and ideologies and concepts, perceptions and beliefs which case any social theory by virtue of association of individuals and society.

Congruence between theory and reality to the theoretical proposals

### مقدمة:

قبل البحث في مضمون النظرية وصياغتها في ميدان العلوم بصفة عامة اود الاشارة ولو بإيجاز الى طبيعة العلم باعتباره واحد من الفعاليات البشرية التي قدمت عبر مراحل التاريخ اغراضا مختلفة اثبتت تكورها ولذلك اعتبره البعض مجموعة من المعارف الانسانية التي تتضمن البديهيات والفرضيات والحقائق والقوانين والنظريات التي تم التوصل اليها عن طريق العلم.

فالعلم خاصية انسانية تخضع الى العقل البشري ويمتاز بخصائص واهداف بحيث يهدف اساسا اي علم الى التوصل لحقائق على شكل قوانين او نظريات ترتبط بالزمان والمكان والظروف البيئية الخاصة بدراسة الظاهرة ولذلك تتبثق في غالب الاحيان عن الدراسة اهداف فرعية تتلخص في مجملها عند وصف الظاهرة وتفسيرها وضبط المتغيرات التي تساعد في الوصول الى علاقات محددة ثم يترتب عن ذلك تنبؤ بالظواهر

والاهداف نقول عنها انها دقيقة او علمية قد تساعد على بناء النظرية. فالنظرية هي مجموعة قوانين منطقية مستخرجة من الواقع الاجتماعية وتعكس استنتاجات دقيقة تمثل منبع المعرفة العلمية.

### طبيعة الارتباط بين المجتمع والبناء المعرفي:

بحكم الاختصاص في مجال علم الاجتماع كواحد من العلوم الاجتماعية التي تدرس المجتمع البشري اردت الاستدلال بالطريقة التي يتم بها بناء المعرفة وصياغة النظريات واستنتاج القوانين والاتصاف بالموضوعية لكي نصل الى درجة العلم الذي سبقت الاشارة اليه في المقدمة.

يجب معرفة الاصل في الشيء وهو ان المجتمع البشري منذ نشأته الى الازل ديناميكي وتطوري ومستمر ويختلف باختلاف الزمان والمكان لان البيئة الطبيعية لها دورها وأثرها على البيئة الاجتماعية وحسب ما أراه فان هذه النظرة الديناميكية والمعيارية للمجتمع لاتنتافي مع أفكار واتجاهات الرؤى للعديد من الدارسين والباحثين أمثال **ماكس فيبر (Max Weber)** و**جورج هيربرت ميد (J.H.Meed)** و**اميل دوركايم (E.Durkeim)** وغيرهم من المنظرين بل حتى ممن سبقهم في الحضارات الانسانية الاولى والدراسات الفكرية القديمة. فالمجتمع في معناه يتضمن البناء الاجتماعي والثقافة الخاصة به كالقيم والدين واللغة والعادات والافكار والتصورات هذا التسلسل والتدرج في مكونات المجتمع ومعاني الحياة الاجتماعية وتربطها يعكس بطبيعة الحال التسلسل والتدرج ايضا والترابط في الواقع الامر الذي يدفع بنا هنا الى طبيعة الارتباط بين المجتمع والبناء المعرفي .

فالفكر والدراسات والمعرفة العلمية في ميدان البحث تقوم على اساس دراسة واقع هذا الميدان كما يؤكد البعض<sup>(1)</sup> فالمفاهيم والمتغيرات الدالة على حقيقة واقع الميدان في البحوث العلمية تتشكل كما هو معلوم لبناء البناء المعرفي ولذا يبحث الدارس العلاقة بين هذه المفاهيم وهذه المتغيرات لكي يتمكن من فهم الارتباط بين المعاني والدلالات ويمثل البحث في مجال علم الاجتماع صورة واضحة عند صياغة النظريات بحيث ينطلق البحث من المعاني معممة على الافراد والجماعات والاشياء والظواهر يسمح تسلسلها وتربطها عند فهم ترابط الاجزاء بالكل كما يرى **عبد الرحمن ابن خلدون** في نظرية التربية الانطلاق من الجزء الى الكل حتى يتم الفهم والتعلم فالبحث يصل الى التعميم من دراسة الاجزاء كما يمكنه استنباط الاحكام على الاجزاء من الكل فيتمكن من دراسة حالات يصل من خلالها الى ما هو مشترك بينها وبين باقي الاجزاء الاخرى وهو ما يعرف في علوم المناهج بالاستقرار وان يستدل بالقياس مثيلا على معرفة عامة و مشتركة مع الاجزاء الاخرى ويطلق على هذه الطريقة بالاستدلال القياسي .

ان الغرض من الارتباط بين دراسة المجتمع والبناء المعرفي في ميدان على الاجتماع انما التوصل الى معرفة الواقع فعلا لان أصل النظرية في علم الاجتماع هو انعكاسها للواقع الاجتماعي وهذا مهم في تحديد المعرفة التي تساعدنا على فهم وتفسير واحيانا التحكم في الواقع والتنبؤ بما يمكن ان يحول بينه وبين النظرية العلمية.

البناء المعرفي في أي مجال إنما ينطلق في العادة من منظور نظري (Des perspectives) ويتضمن ذلك مدخلا نظريا وتحديدًا منهجيا مبني على تصورات معنية وشمل أيضا منظومة الأفكار التي توجه الباحث نحو مزيد من الاحساس بأهمية البحث.

ومن هذا المنطلق تعددت الأطر النظرية والمنطلقات الفكرية لاسيما في العلوم الانسانية والاجتماعية التي تبنى التصورات الفكرية وارتبطت أهمية بما وصلت اليه هذه العلوم من نتائج خاصة تلك التي لها صلة بالعقائد والايديولوجيات كالفكر المسيحي وانتشاره منذ نشأته الاولى والفكر الرأسمالي وتحرري منذ بداية الاقطاعية والاتجاه الاشتراكي وتوسعه منذ مشاعته البدائية. ولا يخفى على احد ان هذه الاتجاهات دعمتها الهيمنة الاستعمارية من جهة والثورة التكنولوجية والصناعية من جهة اخرى مما اثر جليا على بعض الباحثين والمنظرين في عالم البحث من العالم الغربي وقد انتقل هذا التصور التطويري من هؤلاء الى بعض الباحثين من العالم العربي والاسلامي هؤلاء الذين استقطبتهم الهيمنة الفكرية المعرفية بحكم النتائج التي توصلت اليها ابحاثهم هناك حول مجتمعاتهم وواقعهم الاجتماعي الغربي بقيمة الخاصة ومعتقداتهم المخصصة وسلوكياتهم المميزة اذ شكلت ابحاثهم مبادئ فكرية غربية ونظريات معرفية بالأدلة والحجج والبراهين التي تعكس ذلك الواقع فعلا مما اثر على دارسيها خاصة الباحث المبتدئ الذي ليس له بديل وليس له نقيض لان فاقد الشيء لا يعطيه ولقد لعبت صيغة البعثات العلمية والاجتهادات الاحادية والتكوين القاصر دوره في ارساء العلوم والفنون والتقاليد والمبادئ البديلة وافكار الخيلة وقد تكلم الدكتور المرحوم عبد الله شريط مطولا في مشكلة الثقافة عن مثل هذه الحالات التي مست جوانب اللغة والفكر والعقيدة وما الى ذلك<sup>(2)</sup>.

ونحن في علم الاجتماع شأنه شأن العلوم الاخرى له ما يبرره في هذه الجوانب في المعاناة حتى أصبح طلبيتنا وباحثينا ودارسينا يقومون باستنباطات نظرية نمونجية جافة وما تحمله من معاني معممة ولنذكر على سبيل المثال استخدام النظرية البنوية او النظرية التفاعلية الرمزية في دراسة المجتمع الجزائري بمؤشرات ومعاني ومفاهيم دالة تتنافى مع طبيعته هذا المجتمع وبنيته ورموزه لأنها مؤشرات غربية ودخيلة ليست لها ارتباطا طبيعيا مع البناء المعرفي ولا مع مقدمات ومبادئ المجتمع.

وانطلاقا من هذه الممارسة التي تشهدها الجامعة اليوم ومراكز البحث والدراسات العلمية فإننا لم نستطيع اثبات نظرية شاملة قوية نستخدمها في البحوث وتتناسب مع سياقنا الاجتماعي وهويتنا الخاصة بذواتنا والتي تختلف عن غيرنا في الزمان والمكان والثقافة.

## علاقة النظرية بدراسة الواقع الاجتماعي:

تساعد النظرية كما سبقت الإشارة إليه في فهم الظواهر وكيفية دراستها والاهتمام بالجوانب المختلفة المرتبطة بها<sup>(3)</sup> وهناك العديد من الاتجاهات النظرية والنماذج الدراسية منها التقليدية ومنها الكلاسيكية ومنها الحديثة ومنها المستحدثة ومن أهميتها في العلوم الاجتماعية و أكثرها انتشارا واستعمالا النظرية الحديثة التي تتماشى مع خصوصيات المجتمعات وتتناسب مع دلالاته وتصوراته وتشكيلاته.

**1- نظرية التفاعل الرمزي:** تنطلق هذه النظرية من دراسة الافراد في تفاعلهم بواسطة رموز لها معنى مشترك بينهم فأفراد المجتمع حسب هذه النظرية لا يستجيبون للمحيط مباشرة وإنما عن طريق التفاعل يمكن لهم الاستجابة من خلال المعاني والاشارات المتمثلة في الرموز الدالة والمشاركة بينهم لان المجتمع حسب هؤلاء مفهوم تجريدي ولا يمكن استيعابه الا عن طريق التفاعل بواسطة الرموز فالواقع الاجتماعي أيا كان ان هو ما ينتجه التفاعل الاجتماعي.

لكن الشيء المؤكد والحقيقي ان هذه الرموز هي منظومة من التصورات والمعاني والدلالات كاللغة ، والدين ، والقيم ، والعادات والافكار وما نستنتج نحن انها تختلف هذه الرموز من مجتمع الى مجتمع ومن بيئة اجتماعية الى اخرى وهو ما يغفله البعض في كثير من الاحيان والعديد من الحالات.

**2- النظرية التطورية:** وتتجلى النظرة التطورية اكثر فأكثر في ابحاث كل من هيربرت سبنسر H.Spencer ، و أغوست كونت (A.Compte) و كارل ماركس K.Marx و غيرهم من اجدادها في هذه النظرية القائمة على تغير وتحويل وتبدل المجتمع من حالة الى اخرى نتيجة عوامل موضوعية<sup>(4)</sup> و التطور هنا عملية حتمية تتم نتيجة تفاعل هذه العوامل و التي تكون في غالب الاحيان داخلية في المجتمع و لذا هنالك ارتباط بين هذه النظرية و ايضا النظرية العضوية التي تشبه المجتمع بالكائن الحي الذي يتشكل من اجزاء بينها ترابط وظيفي تنمو كالكائنات الحية.

لكن التطور في الوحدات و الجماعات والمجتمع مرهون بالظروف الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية الخاصة بكل مجتمع وكل وحدة و بكل جماعة مما يقتضي ان لكل مجتمع نظامه الخاص به وهذا يسوقنا الى القول بان تطور الانظمة تكون حسب طبيعة كل بيئة اجتماعية او واقع اجتماعي وهو الشيء الذي جعلنا نقول تطور ايجابي او تطور سلبي حول طبيعة كل مجتمع.

**3- النظرية البنائية الوظيفية:** وهنا تكمن اهمية البنية والوظائف في تشكل الظواهر واعطائها حيويتها لان الوظيفية في حد ذاتها تنظر الى المجتمع البشري كبنية مكونة من اجزاء تربطها علاقات وظيفية اما الجانب البنائي الذي اضيف الى التحليل فهو ينظر الى المجتمع من زاوية اخرى باعتباره شبكة منظمة من جماعات اجتماعية تتكامل في البنيات وتتعاون في الادوار والوظائف لكن الشيء الاساسي في هذا الاتجاه هو الصبغة الالزامية لهذه الاجزاء والوظائف اذ تعمل ضمن سياق مشترك من القواعد والإلزامات الثقافية الخاصة بالأجزاء لكي يحدث التوازن.

فهنا يمكننا القول بان الصراع الوظيفي الذي يحصل في بعض الحالات هو نتيجة عدم التوازن او اللامساواة وقد اشار الى ذلك كارل ماركس (k.Marx) نفسه في نظرية الصراع حينما يكون لدى مجتمع عدم توازن في توزيع المواد النادرة. ونفس المثال يمكن تناوله عند ابن خلدون عندما تكلم عن انحطاط الدولة وانهارها. هذه الجملة من النظريات التي تدور في ساحة البحث عند دراسته ما هو اجتماعي او انساني بصفة عامة فعلى الباحث الفطن الاستفادة منها عند تصميم ابحاثه ودراساته لكن حسب تصوري على الباحث الجاد والموضوعي ان لا يضع نفسه محتوما ومقيدا في اتباع اي نظرية بخلافها وحيثياتها و قوانينها لان اي تصور ذلك وكأن الطرح هنا يفرض التصور النظري على الواقع حتى وان كان مغايرا.

### الاستدعاء المتجدد للتراث العربي الاسلامي:

إن الدارس للتراث العربي الاسلامي تستوقفه اهتمامات جمة لدى علماء كبار تناولوا دراسة الانسان والمجتمع والطبيعة وقد تنوعت دراساتهم وابحاثهم بتنوع اسمائهم وامصارهم امثال ابن سينا ، ابن رشد ، ابو حامد الغزالي ، الشيباني ، الفرابي ، ابن خلدون ، والمقرئزي حيث عمل هؤلاء الكبار على دراسة التاريخ الانساني من جوانبه المختلفة الدينية واللغوية والطبية والجغرافية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية وهو ما نلتمسه في ابحاثهم التي تشكل اليوم ما يسمى بالتراث العربي الاسلامي في مجال الفكر والبحث بل الاهم في ذلك ما يمكن الاستدلال به من خلال نظرياتهم العلمية .

انها حقا نظريات علمية تؤكد غزارة الانتاج و سعة الاطلاع وقوة التمحيص ومنطقية الابداع وهو الشيء الذي ترك علماء هذه الامم يصنفون ضمن خانة العلامة ، السابق لعصره ، العبقري ، المفكر ، وغيرها من الصفات كما جاءت به افكار ونظريات عبد الرحمن ابن خلدون في "المقدمة" وما جاءت به معالم نظريات تقي الدين المقرئزي في كتابه "اغائة الامة بكشف الغمة" استطاعا كل منهما على تصنيف الافكار وتحليل الاساليب والكشف عن المسببات التي بها تتم معالجة المشاكل والظواهر والقضايا المرتبطة بالإنسان والمجتمع. وقد ساعدهم على ذلك تكوينهم الشخصي وزادهم المعرفي وايمانهم العقائدي الديني الذي يصب في قالب العروبة والاسلام . فقد تركوا لنا تحليلا صافيا للأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والفكرية التي يحياها الانسان والمجتمع وبصفة عامة الحياة الاجتماعية وقد حاولوا فيما سبق وضع حلول شبه شاملة للمشاكل التي يعاني منها المجتمع في حياته العامة ولذلك تعد اليوم بمثابة خطوة حاسمة يجب تجديدها في مشوار وضع الاسس العامة لعلم الاجتماع وعلم النفس وعلوم التربية وهي الاسس التي كان قد انطلق منها ابن خلدون في تأسيسه لقواعد علم الاجتماع والذي اسماه بعلم العمران وقد استفاد هو الآخر من الذين سبقوه ودرسوا احوال المجتمع وقضاياها المتنوعة امثال كل من الفيلسوف ابن حزم الفقيه المتفرد بكتاباته الفقهية الفلسفية عند غيره ممن بحثوا وجالوا في ميدان البحث الفلسفي والفقهني اذ ترك تحيلا صافيا للأوضاع الاقتصادية والاجتماعية التي عاناها المجتمع الاسلامي في عصره بالأندلس مجتهدا بما استفاد من الدلالة الظاهرية ، نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة<sup>(5)</sup> . وعلى هذا ايضا سار تلميذه الطرطوشي و ابو ناصر الفرابي وغيرهم ممن جعلوا افكارهم جزء لا يتجزأ من الفكر العربي الاسلامي.

فإذا كان الحال هكذا في سياقنا التاريخي الخاص بنا وهويتنا المرجعية المناسبة بنا فلماذا لا يوجد في علم الاجتماع العربي خاصة والعلوم الاجتماعية بصفة عامة نظرية تتناسب مع واقعنا الاجتماعي وهويتنا الخاصة التي تختلف عن غيرنا في الزمان والمكان والثقافة؟ وعلى هذا الأساس يمكن التساؤل أيضا لماذا لا توجد حلول نهائية للمشاكل الاجتماعية ولقضايا التنظيم الاجتماعي؟ وإلى أي مدى تبقى العلوم الاجتماعية تستعير مقولات التحقيق والاسناد من نظريات غريبة وغريبة وتستعملها وللأسف بطريقة متشابهة في دراسة قضيانا رغم رصيدنا التراثي وسياقنا الفكري الذي رسمه اسلافنا كما سبقت الإشارة اليهم ونستدل في هذه المداخلة بإيجاز عن احد اقطابهم:

(أ) **عبد الرحمن ابن خلدون:** هو أبو زيد عبد الرحمن بن محمد المعروف بابن خلدون ولد بتونس عام 1332 ميلادية وتوفي بالقاهرة ودفن بها عام 1406 ميلادية وينسب الى اسرو خضرمية نزحت مع الرعييل الاول من اليمن الى الاندلس بعد الفتح الاسلامي وفي اوساط القرن الثالث عشر هاجر البعض من هذه العائلة الى تونس عندما اشتد ضغط الاسبان على العرب و تقلد الكثير من افراد هذه العائلة الخلدونية مناصب ادارية وسياسية وقضائية في عهد الحفصيين لان هذه العائلة كانت معروفة بمكانتها العلمية والاجتماعية<sup>(6)</sup>. اما عن ظهور ابن خلدون في حد ذاته فقد كان في عصر يسود فيه التفكك والانحلال الاجتماعي والسياسي والثقافي وظهرت في البلاد العربية والاسلامية نزاعات وثورات وفتن تتعاقب فيه الدول تعاقبا سريعا وتظهر فيه النزاعات بين الحاكم والمحكوم وبين الدول والحواضر والبوادي ولم تستقر الاوضاع في كل مكان سواء تونس او مراكش او قسنطينة او بجاية او تلمسان او تيهرت بحيث عرفت كل هذه المناطق ازمان وصراعات عنيفة اما اذا عدنا الى مجال الاسهامات فان اشهر كتب ابن خلدون هو كتاب "العبر و ديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر" والذي اسهم فيه بأفكار وآراء و نظريات علمية اساسها التمهيص والكشف والوصف الدقيق بحيث يرد ان اختلاف الاجيال في احوالهم انما هو باختلاف نحلتهم من المعاش وهنا نستخلص ان ابن خلدون بهذا التوجه قد سبق العديد من العلماء الغرب امثال كارل ماركس ، و آدم سميث ، واوغست كونت وغيرهم من العلماء اصحاب النزعة المادية في تفسير الحياة الاجتماعية والاقتصادية اما ابن خلدون فقد اكتشف طريقة موضوعية للطرح وللدراسة وتتمثل في اهمية الموضوع بذاته كضرورة ترتبط بضبط الوقائع وتناولها بمعنى تحديد موضوع العلم واسسه المعرفية. لكن اهم ميزة يستدل بها ابن خلدون في هذا السياق هو تبني واعتماد البرهان العقلي لكي يتمكن الباحث من فهم الوقائع واستنباط الحقائق . والواقع ان هذا العالم ينطلق في دراسته من تناول المجتمع الانساني العمران البشري بمفهومه العام وليس من مجتمع بذاته وهنا اشارة الى فهمه للقوانين العامة التي تتحكم في المجتمع كالنظام الاجتماعي والعقائدي والبيئي والعرفي وغيرها من النظم الخاصة بكل مجتمع.

(ب) **تقي الدين المقرئ:** هو أحمد بن علاء الدين علي بن عبد الصمد بن محي الدين بن عبد

القادر محمد بن تميم بن عبد الصمد المقرئ ولد له ولد نسبة بهذه الصيغة في المصادر المعاصرة له والتي اضافت الى ذلك ايضا انه لقب بنقي الدين من اسرة علمية معروفة باهتمامها بالعلم ، والفقہ والادب. ولد المقرئ في القاهرة عام 1364 م ونشأ بمصر في بيت كان ندوة للعلم ومقصدا للطلاب. ولقد اخذ المقرئ مادته العلمية من مؤرخي عصره وممن سبقوه في العلم مما شكل لديه مصدرا كبيرا من مصادر المعلومات ومن هؤلاء المؤرخين مثلا ابن الفرات الذي افاد المقرئ في مجال التاريخ ونجد ايضا الاوحدين الذي ذكر المقرئ نفسه انه استفاد منه كثيرا وزوده بما يحتاج اليه من التاريخ<sup>(7)</sup>. ولقد اتبع بعد ذلك منهجا عاما في جمع مادته العلمية معتمدا على التمهيص والتدقيق والتصنيف والفحص بعيدا كل البعد عن الاجحاف و الاوهام والمغالطات كما اشار هو بنفسه في كتاباته و من اشهرها كتابه الشهير "اغاثة الأمة بكشف الغمة" الذي يتضمن معالم الفكر الاقتصادي ومختلف التغيرات المرتبطة بهذا الفكر بما يناسب مجتمع الدراسة وما تقتضيه أنشطة الاقتصاد من اقتصاد وشروط وعمليات موضوعية وثيقة الصلة بالواقع الاقتصادي وهذا اراه جد مهم وجد مناسب لان النظرية تعكس الواقع ولذلك فان التحليل المناسب مع الشروط المناسبة في الوقت ذاته تسمح للدارس برصد اسباب الازمة ومسبباتها وتسجيل النتائج التي تترتب عنها في الزمان والمكان. وانطلاقا من هذا الواقع يمكن للدارس من الوصول الى مختلف الحلول التي يراها مناسبة وهو ما اقترحه المقرئ في حد ذاته لعلاج جملة المشاكل الاقتصادية التي عاشتها مصر في عهده وهي بطبيعة الحال حلول نابعة عن دراسة علمية معمقة للظاهرة لا تختلف عن الواقع في الزمان والمكان ولا البيئة الاجتماعية.

### أهمية التجديد في العلوم الاجتماعية:

\_ ان المؤكد في جميع العلوم اليوم هو تبنيها الابحاث والنظريات المسبقة حتى وان كانت لا ترتبط بواقع البحث. هذا الامر بنفسه على العلوم المسماة بالعلوم الدقيقة عندما تصوغ نظرياتها واشكالياتها في لغة طبيعية لكن ليس الحال هنا خاصا بها فقط بل انجاز نفس الشيء الى العلوم الاجتماعية حتى اصبح المنصفون اليوم يرون بان هذه العلوم كعلم الاجتماع وعلم النفس والانثروبولوجيا تعاني في الوقت الحاضر من انقلابات عنيفة على مستوى المفاهيم ، والاطر المعرفية التي لم يعد هؤلاء معرفة كيفية اعطاءها معنى لوجودها. لان البحث في ميدان العلوم الاجتماعية كما اتصوره ويتصوره الموضوعيون هو الاستنتاج بالتدليل اكثر مما هو بالبرهنة المطبقة كملك هو بالرياضيات والاحتمالات والاحصاء هذه العلوم يمكن ان تساعدنا على الاحاطة بجملة من المسائل والحقائق العامة والمعقدة ويمكن لها ايضا ان تكشف لنا بعض الآليات المشتركة وحنمية سير عملها وهذه المنهجية هي في الحقيقة تساعد المختصين في العلوم الاجتماعية من فهم التجارب العلمية ثم اسقاطها على البحوث الاجتماعية والتعبير عنها بعد ذلك بطرق مختلفة وتحليلات خاصة مرتبطة بالواقع وبموضوع العلم وبمعرفة التخصص. فالعلم والمعرفة التي اعدته مجموعة الدراسات ثم ادرك به في الغرب خاصة منذ

أيام جاليلو ، داروين ، سان سايمون ، سبنسر ، بارسونز لم يعد اليوم الا معرفة من بين معارف اخرى و جزءا من معرفة اعم واشمل ولذا وجب علينا بناء الواقع الاجتماعي بما يتماشى مع هذا الواقع لكي نصل الى انتاج المعلومات ووصف السيرورات الاجتماعية وتحليل النظم الاجتماعية بفضل بناء الواقع الاجتماعي وتفسيره فالعلوم الاجتماعية خاصة علم الاجتماع هو علم الدلالات او التدليل الاجتماعي ولذلك يجب التقيد بالأسباب الرمزية كاللغة ، والدين ، و التاريخ و القيم والافكار وبين الاسباب الدالة كالعلاقات الاجتماعية والسلوكات المفروضة والظواهر والقضايا وحتى المشاكل الاجتماعية

### خاتمة:

تجدد الإشارة في خاتمة هذا البحث الى جملة الانتقادات التي يوجهها البعض للعلوم الاجتماعية باعتبارها لم تساهم بشكل فعال في حل المشاكل والقضايا المرتبطة بها . فلا المشاريع التنموية ولا الازمات النفسية ولا الاختلالات الاجتماعية تجد حلا مناسباً وفعالاً يعكس عمقها وبعدها المعرفي في عالمنا العربي والاسلامي رغم ان هذه العلوم اصبحت في جامعاتنا ومراكز بحثنا وملتقياتنا وندواتنا اساس كل فعل ، وان شمولية هذه العلوم جعلتها من العلوم المهمة في تناول وتحليل وفهم قضايا المجتمع تعكس الواقع الاجتماعي فلا يجب ان تقتصر هذه العلوم على النواحي المادية في الحياة الاجتماعية مثلما اكدت اليه النظرية المادية او نظرية الصراع بل لا بد ايضا من الاهتمام بالجانب العقلي المعنوي وهو ما يمكن ان يكون لعلم الاجتماع في البلاد العربية والاسلامية اذ يجب ان يتحرر الفكر عامة من التوجهات الغيبية الخرافية التي تبنتها الذهنيات عن طريق البعثات العلمية والتكوين الاحادي والهيمنة الايديولوجية اللاتكينية بحيث يجب ان يخضع الفكر لواقع العلم وموضوعية الطرح والتحليل ويتطلب ذلك تفسير القضايا بأسبابها الحقيقية وردّها الى مصادرها الاصلية فكر ما هو موجود اجتماعيا وما يمكن ايضا ان يوجد اجتماعيا على عالم الاجتماع ان يدرك بانه نتيجة لفعل اجتماعي وفكر انساني. وانطلاقا من هذه الحقائق نقترح جملة من التوصيات اهمها:

### الهوامش

1. ابراهيم عثمان: مقدمة في علم الاجتماع ، دار الشروق للنشر والتوزيع الطبعة الاولى. عمان-الاردن-2004 ص53.
2. عبد شريط: مشكلة الثقافة ، ديوان المطبوعات الجامعية - الجزائر.
3. فهمي سليم الغزوي وآخرون: المدخل الى علم الاجتماع دار الشروق للنشر والتوزيع الطبعة الثانية. عمان الاردن ص381.
4. احسان محمود الحسن: دراسة نظامية في تاريخ نظريات ومناهج ومجال علم الاجتماع الصرف جامعة بغداد 1975 ص37.
5. علي عبد الله الجبوي: الفكر الانثروبولوجي في التراث الفكر العربي منشورات اتحاد الكتاب العربي 1996 دمشق - سوريا . ص456.
6. عبد الكريم المراق وآخرون: أضواء على مقدمة ابن خلدون ، دار المعرفة للنشر 1978 ، تونس.ص16.
7. تقي الدين المقرئ: درر العقود الفريدة ، ج1 تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري . وزارة الثقافة دمشق ص 248.